

المنطقة على أبواب حرب أم مقدمات للتسويات؟ قهوجي: نتوقع تصعيداً تليه حلول

بعد عملية طوفان الاقصى وما تلاها من توسع المواجهات من البحر الاحمر والخليج الى جنوب لبنان وسوريا، واخيرا قصف اسرائيل القنصلية الايرانية في دمشق والرد الايراني، دخلت المنطقة مرحلة جديدة من المواجهات السياسية والعسكرية الحادة تضعها على شفا حرب اقليمية واسعة. لعل لبنان سيكون كغيره من الذين ستطالهم نتائج اي حرب

تصاعدت المواجهات العسكرية في اكثر من ساحة اقليمية، مما طرح مخاوف من تراجع مساعي الحلول والحديث عن عملية سلام وتطبيع في الشرق الاوسط. في هذا الحوار مع الباحث والمستشار في الشؤون الامنية والدفاعية رياض قهوجي، اضاء على مسار التطورات الحاصلة وانعكاساتها.

■ دخلت المنطقة مرحلة جديدة من المواجهات السياسية والعسكرية الحادة. ما هي التقديرات للمرحلة المقبلة واي مستقبل ينتظر الشرق الاوسط؟

□ لا شك ان بعد عملية طوفان الاقصى في 7 تشرين الاول اهم ما تغير هو الداخل الاسرائيلي، فقد كانت صدمة كبيرة في الشارع الاسرائيلي حيال فكر القيادات السياسية والعسكرية وسياساتهم على مدى اكثر من عقدين تجاه ما يعرف بوكلاء ايران في المنطقة، وحيث كانت تعتبر اسرائيل ان من ضمنهم حركة حماس والجهاد الاسلامي في غزة كجزء من محور الممانعة، فقد كانت العملية قائمة على شن ضربات من وقت لآخر للحد من قدرات التنظيمين وفي الوقت ذاته اثاره الرأي العام الاسرائيلي حول التهديد الاتي من داخل فلسطين او من شمال لبنان. فكانت اسرائيل تنفذ كل سنتين او ثلاث عملية عسكرية سواء بالغارات الجوية او عمليات عسكرية محدودة على اطراف غزة. لكن عملية 7 تشرين الاول اثبتت للاسرائيليين ان هذه السياسة كانت خاطئة، وان التعايش مع هذه القوى على حدود اسرائيل المباشرة هو تهديد، لان عملية طوفان الاقصى قد تكرر في اي وقت مستقبلا ليس من غزة فقط

انما من جنوب لبنان. وقد لاحظنا ان الهدف الاسرائيلي بعد العملية كان تغيير الواقع في غزة بشكل تام، بتدمير البنية التحتية لحماس وتفكيك الفصائل الفلسطينية المسلحة وخلق واقع جديد، واحتمال انشاء حزام امني لمنع حصول 7 تشرين اول جديد. وايضا بعد فتح الجبهة اللبنانية تحت شعار اسناد غزة وتوحيد الساحات، اصبح الاسرائيلي ينظر الى وجود حزب الله على انه تهديد يشبه تهديد حماس في جنوب فلسطين، وان وجوده على الحدود مباشرة يشكل خطرا لتكرار 7 تشرين انما في الجليل. شاهدنا هذه الحرب القائمة في لبنان واصرار اسرائيل على عدم وقفها الحرب الا بحصول تفاهم جديد على وجود حزب الله بحيث يكون هناك عمق في جنوب لبنان خاليا من اي وجود للحزب، وهناك جهد دولي للسير في هذا الموضوع. طبعاً ايران تريد ان تستغل هذه الاحداث لاثبات وجودها ودور وكلائها واستخدامهم لفرض نفسها على طاولة الحوار ليكون لديها دور ورأي في اي امر يحدث في المنطقة. لذلك يعتبر كثير من المراقبين ان توقيت عملية طوفان الاقصى يرتبط بما كان يجري من اتصالات حول التطبيع، وتقدم الاتصالات مع السعودية لتطبيع العلاقات مع اسرائيل. وانها كانت مثابة حراك من جانب ايران لوقف مسار التطبيع وفرض شروطها.

■ كيف ستكون المرحلة المقبلة في المنطقة؟ □ من الصعب تقدير كيف ستكون. علينا ان ننتظر انتهاء كل هذه المواجهات في غزة وفي جبهة لبنان، وفي اليمن حيث بات لتهديد الحوثيين في البحر الاحمر والخليج بعد دولي، عدا طرح البحث حول مستقبل اليمن وبقاء

الحوثيين في المناطق الساحلية، مما يعطي للامور بعدا آخر. لذلك اتوقع ان يحصل تصعيد اضافي قبل ان نصل الى مبادرات دبلوماسية وحلول سياسية. في هذا الوقت، لا نزال حتى الان في مراحل تصاعدية ولم يصل التصعيد الى ذروته حتى الان.

■ كيف تقرأ القصف الايراني لمناطق اسرائيلية ورد اسرائيل؟ □ ما شهدناه من قصف ايراني غير مسبوق على اسرائيل ومن ثم الرد الاسرائيلي، يشير الى سيناريو ينهي هذه المواجهة المباشرة بشكل سريع. وكان هذا مؤشر لدى المراقبين كيف ان هذه الحرب بالوكالة ستنتقل الى حرب بالاصالة في اي لحظة عند اي سوء حساب. سوء الحسابات غالبا ما يشعل الحروب، وهذا ما شاهدناه خلال هذه المرحلة. من هنا صعوبة تحديد اي رؤية لما ستكون عليه المرحلة المقبلة لان هذه المرحلة ترتسم معالمها مع نهاية الحرب، حتى ان القوى العظمى كاميركا والاتحاد الاوروبي لا تملك رؤية مشتركة. وحسب اطلاعي من المشتركين فيها، لا رؤية مشتركة حتى هذا الوقت لحل ما بعد حرب غزة ولوضع لبنان، هناك افكار وسيناريوهات تدرس انما لا اتفاق على امر نهائي.

■ هل ما جرى اثر على المفاوضات التي كانت جارية حول الملف النووي الايراني، وعلى مساعي تهدئة الاضطرابات والحروب السودان وليبيا وغيرهما؟ □ لا ارى علاقة للملف النووي الايراني واحداث السودان وليبيا بالحرب القائمة.

هذه ملفات مختلفة كليا، وهذه الصراعات لديها حيثياتها الخاصة ولديها لاعبوها، وهي غير مرتبطة بالملف النووي الايراني وهو ملف مهم لأنه اساس المشكلة بين ايران واميركا واسرائيل. هناك جهود قبل 7 تشرين الاول كانت تقودها سلطنة عمان بشكل جيد للوصول الى اتفاق جديد وكان هناك تقدم في المحادثات، لكنها الان مجمدة، خاصة ان هناك انتخابات رئاسية امريكية ولا يتوقع احد ان تتحرك حتى ما بعد الانتخابات. طبعاً ايران تترقب ما يمكن ان يحصل، وهناك قلق لدى البعض من انها تستفيد من الوقت لتخصيب المزيد من الاورانيوم. لكن الايراني قام مسبقاً بتقليص جزء كبير من كميات التخصيب الذي لديه نتيجة الضغوط عليه، ومع ذلك هذا الملف لم يطو ولم يلغ. بالنسبة الى الخليج، فهو قلق من اتساع رقعة الحرب اقليمياً، وهو يتربص ما يجري، وهو جزء من المفاوضات القائمة مع القوى الدولية حول الحلول المستقبلية لانه هو من سيقدم الاموال لاعادة اعمار غزة، وسيكون مصدر الاموال لأي مشاريع تحتاج الى اتفاق مالي، وبالتالي سيكون له دور وقرار في مستقبلها، و سيكون لاعبا فيها الى حين اكتمال الخطة الواضحة لمصير غزة وجنوب لبنان.

■ هل يمكن الحديث عن عملية سلام في الشرق الاوسط طالما ان الميدان العسكري حل محل الميدان السياسي، وما هي شروط تحقيق الاستقرار المستدام؟ □ خلال العمليات العسكرية لا يكون هناك حديث عن سلام، بل تواصل بين كل الافرقاء، الايراني والفلسطيني والاسرائيلي. تحصل لقاءات خلف الكواليس مع وسطاء او حديث عن افكار لاعادة اطلاق عملية السلام. كلنا نعرف ان اليمين الاسرائيلي بقيادة نتينياهو يعرقل مساعي السلام، انما هناك قوى اخرى في اسرائيل تشارك في هذه الاتصالات، وتراهن على انه مع انتهاء الحرب ستسقط حكومة نتينياهو، وان اليمين لن يكون له النقل السياسي في الحكم. هذا سيسهل فرص التوصل الى حلول، لكن لا نقول انها حلول



الباحث والمستشار في الشؤون الامنية والدفاعية رياض قهوجي.

ايران ان كانت تريد ان تدخل في لعبة سياسية تكون هي مستفيدة فيها برضى اللاعبين الاقليميين والقوى الدولية، وسيطرح عندها دورها كبذل لتصدير الثورة او توسيع نفوذها عبر وكلائها، حيث سيكون من الصعب مزج هذا الامر مع عملية دبلوماسية مقبولة من الجميع. هذا هو الخلاف الاساسي حول دخول ايران في اي عملية سياسية سلمية مستقبلية، لان موضوع وكلائها سيطرح عند طرح الوضع الامني في كل الدول التي تملك ايران نفوذا فيها. طبعاً قد نشهد في اي عملية مفاوضات للسلام دخول الصين، وهي ستكون مع الروسي لتحقيق نوع من التوازن مع الدور الاميركي ويخفف الانحياز في هذه العملية، لان عملية في مدريد بدأت بوجود وسيطين اساسيين هما الاميركي والروسي، لكن مع الوقت ضعف موقع الروسي سياسيا داخل هذه المعادلة، وطبعاً كان الاوروبي يقف وراء اميركا، وعندما انحاز الاميركي للاسرائيليين لم نشهد طرفا آخر روسيا او اوروبا ليحقق التوازن ويعيد الاميركي الى الوسط. لذلك نتوقع انه في اي عملية سياسية جديدة، سيكون هناك لاعب جديد هو الصين. لكن كم سيكون دوره فاعلا، هذا امر علينا ترقبه وانتظاره.

” لا نزال في مراحل تصاعدية ولم يصل التصعيد الى ذروته

سحرية. معظم التقارير الاسرائيلية تشير الى ان هذا الامر صعب ان يتم مع وجود نتينياهو واليمين في الحكم، والكل يجمع على انه لحظة انتهاء الحرب هذه الحكومة ستسقط، وستكون هناك انتخابات جديدة، وبناء على نتائجها يمكن الحديث عن فرص للعملية السلمية ونجاحها. لكن كيف ستختلف عملية السلام المقبلة عما شهدناه في العام 1991 في مؤتمر مدريد؟ قد نشهد دورا او مشاركة لايران فيها، وهو ما نطمح له. اعتقد انه لن تكون هناك معارضة شديدة كالسابق، خاصة بعد الاتفاق الذي رعته الصين بين السعودية وايران وعودة العلاقات الدبلوماسية بين ايران ودولة الامارات العربية المتحدة. كل هذا قد يمهّد الطريق، لكن الامر يتوقف على

أكثر من 50 سنة في حياة اللبنانيين



since 1965



ترسيم المنطقة من جديد. هل سنشهد فرزا سكانيا طائفيا مذهبيا يؤثر على لبنان وعلى خارطة سوريا. هذه امور خطيرة جدا تهدد كيان لبنان ووجوده، ولا تلاقي الجدية المطلوبة من جانب الافرقاء مع انها تؤثر على وجود الجميع. ما يجري الان يؤثر على لبنان، وبالتالي سيكون هناك تأثير على شكل تواجد حزب الله والقوات الدولية في الجنوب في النهاية.

■ ما المطلوب من لبنان ليقى نفسه من تداعيات الحرب وتسويات السلم؟
□ المطلوب كثير من لبنان. لكن اذا تحدثنا عن الامور الواقعية الممكن تحقيقها، فهي اولا انتخاب رئيس للجمهورية مقبول من كل الاطراف وليس طرفا، وتشكيل حكومة تكنوقراط تستطيع ان تجد حلولاً للوضع الاقتصادي وموضوع النازحين السوريين، وتمتين العلاقات مع البعد العربي لانه من دون هذا البعد اصبح لبنان كالتيم اقتصاديا وسياحيا. وايضا عقد طاولة حوار تضع اسس السياسة الخارجية كموضوع ما يعرف بالحياد مثلا، وكيف تخدم سياسة لبنان الخارجية لوضع الداخلي اللبناني، بحيث تكون سياسة توحد اللبنانيين.

سيكون للخليج دور وقرار في مستقبل المنطقة

على كل شيء. البلد بلا رئيس للجمهورية، وحكومة تصريف الاعمال مستقبلة، الوضع الاقتصادي في حال يرثى لها ولبنان في وضع كارثي. هناك حرب قائمة في الجنوب صحيح انها ضمن قواعد معينة قد تتغير هذه القواعد في اي لحظة، وتحصل الحرب في كل لبنان وتتحول المواجهة الى عملية برية من جانب اسرائيل. هناك مشكلة هوية تحتاج الى حل، البلد يحتاج الى منظومة سياسية جديدة. الفساد مستشر ولبنان في اعلى مراتب الدول الاكثر فسادا، وهذه مشاكل تصنفه بالمعايير الدولية دولة فاشلة لا قرار لها، وشعبها يتعايش مع الواقع اللاطبيعي. وهناك النزوح السوري الذي يشكل خطرا وجوديا على لبنان وعلى كل الاطراف حتى على حزب الله ووجوده، بخاصة اذا اعيد

■ هل تعيق الخلافات الفلسطينية الداخلية اي تفاهم حول الحل؟
□ استمرار الخلاف الفلسطيني سيعطل الوصول الى حل. هناك جهود قوية فلسطينية لاعادة توحيد الصف، انما موضوع حماس والفكر الاخواني والتاثير الايراني يخرج البعد الوطني من الجهود الداخلية ويصبح المشروع اسلاميا وليس مشروعا فلسطينيا وطنيا، وهذا يغير جدا في المفاهيم والابعد ومقاربة الامور، ويبقى الخلافات قائمة حول الحصص والنفوذ بين الفصائل. كما ان الخلاف الايديولوجي بين فتح وحماس هو خلاف مؤثر على العلاقة وعلى المقاربة، وهذا يجب ان يتم حله اذا اردنا ان نشهد جدية من المجتمع الدولي في مقاربتهم لموضوع انشاء الدولة الفلسطينية.

■ اين لبنان في كل ما يجري وماذا يمكن ان يتحقق لاحقا من تسويات؟
□ عندما نتحدث عن لبنان علينا التحدث عن اي لبنان؟ لبنان الدولة لا دور له، والحكومة لا دور لها لا في السلم ولا في الحرب. لا يمكن انتخاب رئيس او تعيين رئيس وزراء من دون موافقة كل الاطراف. وبالتالي لبنان في موقع صعب جدا ومستقبله كدولة موحدة مهدد جدا، وهذا يؤثر سلبا